وترسم السنة صورة كاملة الملامح لحياة الإنسان اليومية بكتنفها الخوف والرجاء فى حركته وسكونه فى يقظته ونومه . ففيما رواه مسلم عن سعد بن عبيدة قال : حدثنى البراء ابن عازب أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : اللهم إنى أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت » .

وليس فى عنصر الخوف من الله ما يدّعى أعداء الإسلام فإن الخوف صمام أمن وعاصم من الزلل . والتربية فى أمس الحاجة إليه . ثم إنه ليس خوفا من مخلوق وإنما خوف من الله .

يقول السلف : ينبغى تغليب الخوف على الرجاء ما دام الإنسام يغدو ويروح فى الدنيا ، فإذا خرج منها حسن به الرجاء على الخوف عند الله ، ويرى البعض أنه إذا غلب الأمن من عذاب الله فالخوف أفضل ، وإذا غلب اليأس فالرجاء أفضل .

ما أروع ما قاله ابن القيم فى هذا : القلب فى يد الله عز وجل بمنزلة الطائر ، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل طائر وكاسر .

بين وازع الدين ووازع الضمير

وللوازع الدينى طابعه الواضح فى حياة الأفراد والجماعات والأمم والشعوب ، فصوت الحق ينبعث منه مدويا فى الكيان الإنسانى له تأثيره القوى ، وله عمقه وفاعليته فى الواقع العملى للحياة والأحياء ، ولقد تعددت الأشكال التطبيقية فى سائر المجتمعات البشرية واختلفت الأساليب ، وتنوعت المناهج وتضاربت الآراء لدى المجتمعات التى فقدت عنصر الوازع